الباب الخامس

في عقوبةِ مَن جارَ واعتدى، وظَلَمَ الناسَ وبغى

قال الله تعالى: ﴿وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٢٧٠﴾﴾[1].

وقال النبيّ ﷺ: «إنَّ في النار وادياً إذا فُتِحَ ذلك الوادي استغاثَ بالله جهنمُ من حرّه، وفي ذلك الوادي بئرٌ إذا فُتحتْ استغاثَ بالله ذلك الوادي من حرِها، وفيها يدخل أهلُ الجَورِ من العمالِ والأمراءِ.

وقال عمرُ بنُ الخطابِ ﷺ، أكثرُ الناسِ خصماً يومَ القيامةِ ثلاثةٌ: إمامٌ غيرُ عادلٍ، وكاتبٌ عامةٍ، والعريفُ الذي يصانعُ الكاتبَ فيأكل هذا وهذا، ويضيع الأسماء في ديوان المسلمين.

وقال ابن مهران: إن الرجل ليقرأ القرآن في الصلاة ويلعن نفسه، قيل: وكيف ذلك؟ قال: يقرأ: ألا لعنة الله على الظالمين، وهو ظالم.

وقال عمر: ويلٌ لديَّان من في الأرض، من ديان مَنْ في السماء، إلا من أمر بالعدل وقضى بالحق، ولم يقدر على الهوى، ولا على قربه، لا على رَغَبٍ، ولا على رَهَبٍ، وجعلَ كتابَ الله مرآةً بين عينيه.

وقال أبو العتاهية: قرأتُ في بعضِ الكتبِ: أنَّ الله قال: «أيها الملكُ المبتلي المسلَّط الجبار، إني لم أبعثك لتجمع الدنيا بعضها على بعض، ولكني بعثتك لترد عني دعوة المظلوم، فإني لا أردها ولو كانت من كافر».

(1) البقرة: الآية (270).

قال الله تعالى لموسى صلوات الله عليه وسلامه: «إني بمرصد للظالم حتى أدينَ منه للمظلوم».

وقال أبو بكر عيَّاش: مرَّ عمر بن عبدالعزيز براهب، فناداه وأشرف عليه فقال: أنت عمر بن عبدالعزيز، ملك الأرض، فاعرض حكمك على حكمه فانظر أي رجل أنت حينئذيا عمرُ، فبكى عمر بكاء شديد.

وقال رسول الله ﷺ: «إن الله يُمهِل للظالم فإذا أخذه لم يفلته»، ثم قرأ: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَٰلِمَةٌ ۚ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴿١٠٢﴾﴾[1].

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لكعب الأحبار: يا كعب خَوِّفنا، فقال كعب: يا أمير المؤمنين: إني أجد في كتاب الله تعالى المنزَّل: ويلٌ لسلطان الأرض من سلطان السماء، وكان يقال: احذروا الدعاء فإنه مجانيق الضعفاء، ولا تغتروا بالعزِّ والملك فإن فوقكم رب السماء.

وقال ابن عَبّاس في قول الله: ﴿وَمَا هِىَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ بِبَعِيدٍ ﴿٨٣﴾﴾[2] قال: حجرٌ في السماء بحَذوِ الظالم ينتظر متى يؤمر أن يقع.

وقالَ رسول الله ﷺ: «إذا لم يحكُم الأئمة بكتاب الله جعل الله بأسهم بينهم».

وقال الله تعالى لعيسى بن مريم: أين يهرب الظالمون، ومصيرهم إلي؟ كيف يصنعون إذا أخرجتُ كتاباً ينطق عليهم بالحقِّ، وأبدانهم تشهد عليهم بأوزارهم.

وقالَ رسول الله ﷺ: «أيّما راعٍ اُسْتُرْعِيَ رعيةً فلم يحفظ بالأمانة، والعدل، والنصيحة ضاقتْ عنه رحمةُ الله التي وسعت كل شيء».

(1) هود: الآية (102).

(2) هود: الآية (83).

وقال الشاعر:

لَعَمْرُ اللهِ إنَّ الظُّلْمَ شؤمٌ

وما زالَ المسيءُ هو الظلومُ

إلى دَيَّانِ يومِ الدينِ نَمْضي

وعندَ اللهِ تجتمعُ الخصومُ

الحكاية

حكي أنه لما قَعَدَ (أنوشروان) في المملكةِ كتبَ إليه الوزيرُ (يونان) فقال: اعلم أيها الملك: أن أمور الملك على ثلاثة أشياء: إما أنْ ينصف رعيته، ولا ينتصفَ منهم فذلك فضل، وهذه الدرجة العليا، أو يُنصِفُ ويَنتَصِف فذلك عدل، وهذه الدرجة الوسطى، أو يَنْتَصِفُ ولا يُنْصِفُ، وهذه درجة الجَور وهي السفلى، فانظر أيها الملك إلى هذه الثلاثة واختر أيها أردت، وأنا أعلم أن الملك يختار الأولى، إذ هي به أليق وأولى.